@ 529 @ % (وليس على ا بمستنكر % .

أن يجمع العالم في واحد .

. %)

وعن ابن مسعود : إنه معلم الخير ، وأطلق هو وعمر ذلك على معاذ فقال : كان أمة قانتاً . وقال ابن الأنباري : هذا مثل قول العرب : فلان رحمة ، وعلامة ، ونسابة ، يقصدون بالتأنيث التناهي في المعنى الموصوف به . وقيل : الأمة الإمام الذي يقتدي به من أم يؤم ، والمفعول قد يبنى للكثرة على فعلة وتقدم تفسير القانت ، والحنيف : شاكراً الأنعمة . روي أنه كان لا يتعدى إلا مع ضيف ، فلم يجد ذات يوم ضيفاً فأخر غداه ، فإذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر ، فدعاهم إلى الطعام ، فخيلوا أنّ َ بهم جذاماً فقال : الآن وجبت مؤاكلتكم ، شكر ا على أنه عافاني وابتلاكم . ورتيناه في الدنيا حسنة ، قال قتادة : حببه ا تعالى إلى كل الخلق ، فكل أهل الأديان يتولونه اليهود والنصارى والمسلمون ، وخصوصاً كفار قريش ، فإنّ فخرهم إنما هو به ، وذلك بإجابة دعوته . { وَاجْعَل لّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الاْخِرِينَ } وقيل : الحسنة قول المصلي منا : كما صليت على إبراهيم . وقال ابن عباس : الذكر الحسن . وقال الحسن : النبوة . وقال مجاهد : لسان صدق . وقال قتادة : القبول ، وعنه تنويه ا بذكره . وقيل : الأولاد الأبرار على الكبر . وقيل : المال يصرفه في الخير والبر . { وَإِنَّهُ لَمِنَ * الْمُصْلِحِينَ } ، تقدم الكلام على هذه الجملة في البقرة ، ولما وصف إبراهيم عليه السلام بتلك الأوصاف الشريفة أمر نبيه صلى ا عليه وسلم) أن يتبع ملته ، وهذا الأمر من جملة الحسنة التي آتاها ا إبراهيم في الدنيا . قال ابن فورك : وأمر الفاضل باتباع المفضول ، لما كان سابقاً إلى قول الصواب والعمل به . وقال الزمخشري : ثم أوحينا في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، وإجلال محله ، والإيذان بأنّ أشرف ما أوت يخليل ا إبراهيم عليه السلام من الكرامة ، وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول ا صلى ا عليه وسلم) ملته ، من قبل أنها على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى ا عليها بها انتهى . وأنْ تفسيرية ، أو في موضع المفعول . واتباع ملته قال قتادة : في الإسلام ، وعنه أيضاً : جميع ملته إلا ما أمر بتركه . وعن عمرو بن العاص : مناسك الحج . وقال القرطبي : الصحيح عقائد الشرع دون الفروع لقوله : { لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً } وقيل : في التبري من الأوثان . وقال قوم كان على شريعة ابراهيم ، وليس

له شرع ينفرد به ، وإنما المقصود من بعثته إحياء شرع ابراهيم عليه السلام . قال أبو عبد ا الرازي : وهذا القول ضعيف ، لأنه وصف إبراهيم في هذه الآية بأنه ما كان من المشركين ، فلما قال : اتبع ملة ابراهيم ، كان المراد ذلك . فإن قيل : النبي صلى ا عليه وسلم) إنما نفى الشرك وأثبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية ، وإذا كان كذلك لم يكن متابعاً له ، فيمتنع حمل قوله : أن اتبع ، على هذا المعنى ، فوجب حمله على الشرائع التي يصح حصول المتابعة فيها . .

(قلت) : يحتمل أن يكون المراد متابعته في كيفية الدعوة إلى التوحيد ، وهي أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة ، وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن انتهى . ولا يحتاج إلى هذا ، لأنّ المعتقد الذي تقتضيه دلائل العقول لا يمتنع أنْ يوحي لتظافر المعقول والمنقول على اعتقاده . ألا ترى إلى قوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَاهُكُمْ إِلَاهٌ واحِدٌ } فليس اعتقاد الوحدانية بمجرد الوحي فقط ، وإنما تظافر المنقول عن ا في ذلك مع دليل العقل . وكذلك هنا أخبر تعالى أنّ ابراهيم لم يكن مشركاً ، وأمر الرسول باتباعه في ذلك ، وإن كان انتفاء الشرك ليس مستنده مجرد الوحي ، بل الدليل العقلي والدليل الشرعي تظافراً على ذلك . وقال ابن عطية : قال مكي : ولا يكون يعني حنيفاً حالاً من ابراهيم لأنه مضاف إليه ، وليس كما قال لأنّ الحال قد تعمل فيها حروف الخفض إذا عملت في ذي الحال كقولك : مررت بزيد قائماً انتهى . أما ما حكى عن مكي وتعليله امتناع ذلك بكونه مضافاً إليه ، فليس على إطلاق هذا التعليل لأنه إذا كان المضاف